تعريف الفقه ونشأته ومدارسه

تعريف الفقه

قال الله تعالى: ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ .

ويقول الناس: فلان لا يفقه شيئا.

يمكنك من خلال ما تقدم[1] التعرف على معنى الفقه في اللغة العربية، فما هو؟

الفقه في اللغة : معناه الفهم

أما المراد بالفقه في اصطلاح الفقهاء فيمكنك معرفته بترتيب الكلمات التالية :

من الأحكام التفصيلية معرفة الشرعية أدلتها العملية

معرفة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية

الفتوى والاستفتاء

يجب على من ليس بعالم أن يسأل أهل العلم فيما أشكل عليه من أمر دينه؛ لقوله تعالى:

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (١)

وإذا اختلف أهل العلم في مسألة معينة فعند ذلك إن استطاع أن ينظر في أدلة كل قول، وكانت عنده قدرة على الترجيح بين الأقوال فيجتهد في معرفة الراجح من الأقوال، أما إن لم يكن مستطيعاً فيقلد من يثق في علمه ودينه. كما يفعل المريض يبحث عن من يثق في طبه وأمانته. ولا يجوز له أن يتبع الهوى فينتقي من الأقوال ما يوافق هواه، لقوله تعالى:

﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٢)

س١ عرّف الفقه لغةً واصطلاحًا.

س٢ يمكننا التمييز بين الفقه وغيره من العلوم الأخرى الشرعية وغيرها، كيف يتحقق لنا ذلك من خلال دراستنا للتعريف الاصطلاحي للفقه وشرحه؟

س٣ يخلط بعض الناس بين الشريعة والفقه، من خلال دراستك بين ما يلي:

أ- الفرق بينهما .

ب- ما يمكن أن يدخله الخطأ منهما وما لا يمكن.

ت- السبب فيما تقول.

س٤ كيف تجيب من سألك عن مبررات نشوء المدارس الفقهية واختلافها ؟

س٥ إذا وقعت لك مسألة لا تعرف حكمها فمن تسأل؟ ولماذا؟

س٦ هل يتصور وقوع الخطأ من الفقيه؟ولماذا ؟

س٧ إذا أفتاك عالم بخلاف ما درست فكيف تعمل؟ ولماذا؟

س٨ تعددت وسائل الاتصال اليوم وتنوعت ،وكثر المفتون، فمن الأولى بالاتباع؟ولماذا؟

٩ يأخذ بعض المستشرقين خلاف الفقهاء ذريعة للقدح في الشريعة؛ فكيف ترد عليه؟

١٠ هل ترى أن لاختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية مبررًا؟ وضح ما تقول بالأمثلة.

١١ كان الإمام مالك يكثر من قول: لا أدري، بم توحي لك هذه العبارة؟

١٢ اكتب نصيحة مختصرة في حدود أربعة أسطر لمن يتهاون بشأن الفتيا.

١٣ إذا كان في بلدك عالم مشهور يثق الناس بعلمه وفتاويه؛ لما عرفوا منه من قوة العلم والتثبت، ثم جاء بعده عالم آخر في مكانة الأول وعلمه، فخالف العالم الأول في فتواه في بعض المسائل العلمية المشهورة، فماذا يكون موقفك من العالم الأول والثاني؟

س١ عرّف الفقه لغةً واصطلاحًا.

الفقه لغة : الفهم .

واصطلاحا : العلم بالأحكام الشرعية والعملية المكتسب من أدلتها التفصيلية .

س٢ يمكننا التمييز بين الفقه وغيره من العلوم الأخرى الشرعية وغيرها، كيف يتحقق لنا ذلك من خلال دراستنا للتعريف الاصطلاحي للفقه وشرحه؟

ج ٢ : يتميز الفقه عن غيره من العلوم الأخرى الشرعية بأن أدلته مأخوذة من الشرع لا من العقل ومتعلق بأفعال الجوارح كالصلاة والزكاة والحج وغيرها وليس له علاقة بالعقائد .

س٣ يخلط بعض الناس بين الشريعة والفقه، من خلال دراستك بين ما يلي:

أ- الفرق بينهما .

ب- ما يمكن أن يدخله الخطأ منهما وما لا يمكن.

ت- السبب فيما تقول.

ج ٣ : أ – الفرق بين الشريعة والفقه أن الفقه جزء من الشريعة لأنه يخص الأحكام العملية التي تقام بالجوارح .
ب – الذي يدخله الخطأ هو الفقه .
ج - لأنه يحتاج إلى فهم وبيان الدليل من الحكام التفصيلية ولا يستطيع فعل ذلك إلا القليل .

س٤ كيف تجيب من سألك عن مبررات نشوء المدارس الفقهية واختلافها ؟

ج ٤ : بعد وفاة النبي ﷺ اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في نشر العلم، وتفقيه الناس ودعوتهم، وانتشروا في أنحاء الأرض يبلغون دين الله تعالى، فانتشر العلم في الأمصار الإسلامية، فكان للعلم حواضر كثيرة ينهل منها المتعلمون؛ من أهمها:

١. المدينة النبوية ٢. مكة المكرمة ٣. الكوفة ٤. البصرة ٥. الشام ٦. مصر

والخلاف بين العلماء يعود إلى أسباب كثيرة كلها دائرة حول بحثهم عن الحق وتطلبهم بيان الشريعة ، فكل واحد منهم إما أن يكون مصيبا محمودا فله أجران، أو مخطئا معذورا فله أجر واحد ،كما قال النبي ﷺ : «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» (٢).

س٥ إذا وقعت لك مسألة لا تعرف حكمها فمن تسأل؟ ولماذا؟

ج ٥ يجب على من ليس بعالم أن يسأل أهل العلم فيما أشكل عليه من أمر دينه؛ لقوله تعالى:

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (١)

٦ هل يتصور وقوع الخطأ من الفقيه؟ولماذا ؟

ج ٦ : وقـوع الخطأ من بعض العلماء يدل على أن التعظيم يكون للنصوص الشرعية لا للأشخاص، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا محمداً ﷺ .

٧ إذا أفتاك عالم بخلاف ما درست فكيف تعمل؟ ولماذا؟

ج ٧ : لا يجـوز لنـا التعصب لقول أحد مـن العلماء ونحن نعلـم أن الحق مع العالم الآخـر، فالعالم الـذي أخطأ معذور مأجور، ولكن لا يعنـي ذلك أن نتابعه على خطئه أو نتعصب له، ونلوي النصوص من أجل تصحيح قوله.

س٨ تعددت وسائل الاتصال اليوم وتنوعت ،وكثر المفتون، فمن الأولى بالاتباع؟ولماذا؟

ج ٨

واذا اختلف أهل العلم في مسألة معينة فعند ذلك إن استطاع أن ينظر في أدلة كل قول، وكانت عنده قدرة على الترجيح بين الأقوال فيجتهد في معرفة الراجح من الأقوال، أما إن لم يكن مستطيعاً فيقلد من يثق في علمه ودينه. كما يفعل المريض يبحث عن من يثق في طبه وأمانته. ولا يجوز له أن يتبع الهوى فينتقي من الأقوال ما يوافق هواه، لقوله تعالى:

﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٢).

س٩ يأخذ بعض المستشرقين خلاف الفقهاء ذريعة للقدح في الشريعة؛ فكيف ترد عليه؟

ج ٩

الأئمة المجتهدون متفقون في أصول الشريعة، وإنما خلافهم في فروعها؛ كما وقع في بعض المسائل المتعلقة بالصلاة والحج والبيع ونحوها.

١٠ هل ترى أن لاختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية مبررًا؟ وضح ما تقول بالأمثلة.

ج ١٠ : يجب احترام العلماء وإجلالهم؛المخطئ منهم والمصيب، ولا يبيح خطأ بعض الأئمة المجتهدين التعدي عليهم والطعن فيهم وانتقاصهم، فهذا ما أدى إليه اجتهاده، وهو معذور في ذلك مأجور، فعن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» [١]، وقد سبق لك أسباب خلاف العلماء وهي أعذار، كما أن بعض الأحكام التي ترى هذا العالم قد أخطأ فيها قد تكون صواباً في حقيقة الأمر، والخطأ هو ما عندك.

١١ كان الإمام مالك يكثر من قول: لا أدري، بم توحي لك هذه العبارة؟

ج ١١ : هذه العبارة تبين حال السلف مع الإفتاء فكانوا يعظمون شأن الإفتاء ويودون أن غيرهم يكفيهم إياها .

١٢ اكتب نصيحة مختصرة في حدود أربعة أسطر لمن يتهاون بشأن الفتيا.

ج ١٢

كان السلف ـ رحمهم الله ـ يتحاشون الفُتْيَا ويودّون أن غيرهم يكفيهم إياها، وما ذلك إلا لعظم خشيتهم من الله ـ سبحانه وتعالى ـ وكمال علمهم بالكتاب والسنة، فقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[٣].

١٣ إذا كان في بلدك عالم مشهور يثق الناس بعلمه وفتاويه؛ لما عرفوا منه من قوة العلم والتثبت، ثم جاء بعده عالم آخر في مكانة الأول وعلمه، فخالف العالم الأول في فتواه في بعض المسائل العلمية المشهورة، فماذا يكون موقفك من العالم الأول والثاني؟

ج ١٣: لا يجوز لنا التعصب لقول أحد من العلماء ونحن نعلم أن الحق مع العالم الآخر، فالعالم الذي أخطأ معذور مأجور، ولكن لا يعني ذلك أن نتابعه على خطئه أو نتعصب له، ونلوي النصوص من أجل تصحيح قوله.